المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الابراشي



البنتُ النبيلة

وقصصٌ أُخرى

دار المعارف بمصر

المكتبة
الحديثة
للأطفال

محمد عطية الإبراشي



البنت النبيلة

وقصص أخرى

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

البنت النبيلة

وقصص أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشى

عميد مفتشى اللغة العربية سابقاً

الطبعة التاسعة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسَلين ، سيدِنا محمد وعلى آلِه وصحبِه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّنى أن أقدمَ للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهى صفوةٌ من القصصِ الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم.

وحِرْصًا منّى على أن أضعَ أمامهم المثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، فى صورةٍ ملائمةٍ للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىَّ فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصِه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعةِ ألوانًا من القصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغّبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصة حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها ، وحرصُها على المثُلِ العليا فى النواحِى الخلقية والاجتماعيةِ والعاطفية ؛ فيمضىَ إلى نهايتِها ، ومن هذهِ إلى تلك حتى ينتهىَ منها مُشتاقًا إلى مُعاوَدَة قراءتِها .

وَقدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأساوبِ ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ماصَعُب ، وَوضَّحتُ بعضَ القصصِ بصورٍ واضحةٍ ؛ لتكونَ عونًا على فهمِ القصصِ ، وليكتسِبَ منها الطفلُ دقَّةَ الملاحظةِ ، وجَمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاةِ خيرَما يُهدُون إلى أبنائهم وبناتهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفلِ ، وتنمى خيالَه ، وتسمو بروحِه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتها لَذةً وسرورًا يشعرُ بهما الكبارُ أنفُسهم حينَ يقرءُونها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى الجمهورية العربية المتحدة ، والشرق العربى .

أسأل اللهَ التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

الْقِصَّةُ الأُولَى

البِنْتُ النَّبيلَةُ

قِصةٌ واقِعيَّة

كانَ لِعظيمةَ ثلاثُ أَخَواتٍ أَصغَر منها ، وكانتِ الأَخَوَاتُ الأَربعُ يَعِشْنَ فى بَيْتٍ صَغيرٍ مَعَ أَبيهِنَّ وأُمِّهِنَّ فى إِحدَى عَواصِمِ المديريَّاتِ ، وكانتِ الأُسرةُ فَقيرةً ، ولٰكنَّها كانتْ سَعيدةً سَعادةً تامَّةً بِقَناعتِها ورِضاها ، غَنيَّةً فى كُلِّ شىْءٍ ، إِلَّا الناحيةَ الماليةَ . وكانَ الأَبُ معَ فَقرِه المالىِّ حَكيماً فى تفكيرِهِ ، حَكيماً فى تَصَرُّفِه ، يَقضِى أَوْقاتَ فَراغِه فى بَيتِه ، ويُساعِدُ بَناتِه الأَربعَ فى دُروسِهنَّ ، ويُحبِّبُهُنَّ فيها ، ويَقُصُّ عليهِنَّ كَثيرًا من الْحِكاياتِ والقِصَصِ وكانتِ الأُمُّ تَعطِفُ كلَّ

الْعطفِ عَلَى بَناتِها ، وتُعنَى بشئونِهِنَّ وتُحِبُّهُنَّ ويُحْبِبْنَها ؛ وتُساعدُهُنَّ فى أَعمالِهِنَّ الْمنزِليةِ ، وتُلاحِظُهنَّ فى أَثناءِ اللَّعِبِ واسْتِذكارِ الدُّروسِ . وكانَ بيتُ الأسرةِ قريباً مِن التُّرعةِ حيثُ تَستطيعُ الأُسرةُ الرِّياضةَ فى الصَّباحِ المبكرِ حيناً ، والمَساءِ أَحياناً .

وكانت كُبرَى هؤُلاءِ الْبَناتِ الأَربعِ تُسَمَّى عَظيمةَ ، وهِىَ عظيمةٌ حقًّا فى خُلُقِها وذكائِها ، وعَملِها وتفكيرِها . وَقدْ مَتَّعَها اللهُ بكُلِّ جَمالٍ وكمال ، وأَنعمَ عليها بالصِّحةِ والقوَّةِ ، يُمكنُها أَنْ تَدْرُسَ ساعاتٍ وَلا تَشْعُرَ بِتعبٍ . تُحِبُّ القراءَةَ والدِّراسةَ ، وتَرغَبُ فى التَّعلُّم ، وتُفكِّرُ طولَ يَوْمِها أَفكارًا لذيذةً سارّةً ، تُحبُّ قراءَةَ القِصَصِ وكِتابتَها ، وتَخترعُ بَعضَها فى كَثيرٍ من الأَحيانِ ، وتقولُ الشِّعرَ أَحياناً ، وتكتُبُ شِعرَها ومُذكِّراتِها فى مُفكِّراتِها الخاصَّة . ويُمكنُها أَن تَعْمَلَ بالمنزلِ كلَّ ما يُطَلبُ مِنها . وبَعدَ الانتهاءِ من



الأسرة فقيرة : ولكنها سعيدة سعادة تامة

اسْتذكارِ الدُّروسِ ، تـأْخُذُ أَخَواتها لمساعدةِ الأُمِّ فى غَسْلِ الأَوانى وتجفيفِهَا ، وغَسْلِ الملابسِ وخِياطتِها وإصلاحِها وكيِّها وطبخ الطَّعام وإعدادِ المائدةِ .

كانتْ عَظيمةُ تَقضى كَثيرًا مِن وَقتِها فى الدِّراسَةِ والقِراءَةِ والاِطّلاعِ ، فى المدرسةِ وخارجِها . وقدْ مرَّتِ الأَيامُ ، وكَبرتْ عَظيمةُ ، ونالَتْ شهادةَ الدِّراسةِ الإعداديَّةِ ، ثم شهادةَ الدِّراسةِ الثانويةِ ، ثُمَّ لَحِقَتْ بمعهَدِ المعلِّماتِ ، وشَعَرَتْ بالحزنِ حينما رَأَتْ أُمَّها تَعْمَلُ بالمنزلِ كَثيرًا ، لَيلًا ونهارًا ، فكانتْ تُساعِدُ أُمَّها عَلَى قَدْرِ استطاعتِها عندَ عَوْدَتِها (رُجُوعِها) مِن الْمدرسَةِ ، ولٰكنَّ الأُمَّ المتعَبةَ لَمْ تَكُنْ فى حاجَةٍ إلى من تُساعدُها فى العمَلِ ، ولٰكِنها كانت فى حاجةٍ إلى مَنْ يُساعدُها فى الناحيةِ الماليَّةِ ؛ فهىَ فى حاجةٍ شَديدةٍ إلى المالِ لِشراءِ الطَّعامِ والملابسِ ، ودَفْعِ إيجارِ المنزِلِ ، وثمنِ الدَّواءِ للأَبِ المريضِ . لَمْ تَجِدِ الأُمُّ ما يَكفيها مِن

المالِ للإنفاقِ عَلَى أُسْرَتِها الفقيرةِ ، ولِكثرةِ تَفكيرِها وانشِغالِ بالِها كانَتْ تَمْرَضُ أَحياناً . شَعَرَتْ عَظيمةُ بفَقْرِ أُسرَتِها وحاجَتِها إلَى المالِ ، فَشارَكَتْ أُمَّها آلامَها وأَحزانَها ، وفكَّرتْ فى مُساعدَةِ أُسْرَتِها مُساعدةً فِعليّةً ، فكانت تَدْرُس بِمَعْهَدِ المعلِّماتِ نَهارًا ، وتَشتَغِلُ بِحياكةِ (بخِياطَةِ) الملابِسِ وتَفصِيلها لِمَنْ تَشاءُ مِن الْفَتَيَاتِ لَيلاً . فَبدَأَتْ تُساعدُ الأُسْرَةَ مِن الناحِيةِ الماليَّةِ ، وأَخَذتْ فى بَعضِ أَوقاتِ الفَراغِ تُعطى بَناتِ الجِيرانِ دُروساً خاصّةً . وكانتْ أَحياناً تَكتبُ بَعضَ القِصَصِ وتُرسِلُها إلى المجلاتِ الأُسبوعِيَّةِ أَو الصُّحُفِ اليومِيَّة ، فتنشُرُها لَها ، وتُرسلُ إليها ما تَجُودُ بِه مِنْ الأَجْرِ. وقَد اعتادتْ عَظيمةُ أَنْ تُعطِيَ أُمَّها كل ما تَربحُهُ من النُّقودِ فى أَثناءِ دِراستِها ، ولا تَحتفِظُ لِنفسِها إِلَّا بالضَّروريِّ منها .

كانتْ عَظيمةُ مُرْهَقةً كلَّ الإرهاقِ ، مُتعَبةً كلَّ

التَّعبِ ، تَعْملُ بالمعهدِ نهارًا وبالمنزلِ لَيلًا ؛ لِلتَّعليمِ وكَسْبِ العيْشِ لَها ولِأُسْرتِها. وقدْ ثابرَتْ فى دِراستِها حتى نجَحَتْ ، ونالَتْ إجازةَ التَّدريسِ من مَعهَدِ المعلِّماتِ ، وعُيِّنَتْ مُدَرِّسةً بإحدَى المدارسِ ، فأَخذت تُساعدُ أَخَواتِها بعلمِها ، وتساعِدُ أُمَّها وأَباها براتبِها الشَّهرىِّ ، ولٰكِنْ كَيفَ تَستطيعُ فَتاةٌ وَاحِدةٌ القيامَ بما تحتاجُ إليه أُسْرةٌ كَبيرةٌ من النَّفقاتِ فى وَقتٍ اشتدَّ فيه الغَلاءُ ، غَلاءُ الطَّعامِ والشَّرابِ والملابسِ والأَطبَّاءِ والأَدْويةِ والمساكنِ ؟ لهٰذا فكَّرتْ عَظيمةُ فى أَنْ تشتغِلَ فى أَوقاتِ فَراغِها من التَّدْريسِ بتأْليفِ الرِّواياتِ والقِصَصِ والكُتُبِ الاجتماعيةِ ، فأَخَذتْ تكتُبُ ما مَرَّ بها من التَّجارِبِ ، وتَصِفُ ما شاهَدتْهُ مِنْ [illegible]اةِ الفُقراءِ ، وما يَشعُرُ به الفُقراءُ ، وما تحتاجُ إليه الْبيئةُ الفقيرةُ مِن إصلاحٍ ووَصفَتْ ما شَعَرتْ به من المشكِلاتِ الاِجتماعيةِ ، وما يُصيبُ العامِلَ المِصرىّ مِن الفقْرِ ،



كبرت البنات الأربع ، وأصبحت الأسرة مستريحة بفضل عظيمة البنت النبيلة

وقِلَّةِ الأَجْرِ ، وكَثرةِ العمَل .

وبَعدَ أَن انتَهتْ مِن كِتابها أَرسَلتهُ إلى أَحَدِ الناشِرين ، فأُعجِبَ بِه كلَّ الإعجابِ ، وطبعَه على نفقتِه ، فانتشرَ الكِتابُ ، وأُعْجِبَ به القُرَّاءُ ، وصارتْ عظيمةُ مُدَرِّسةً ماهرةً ، وكاتبةً محبوبةً ، مَعروفةً بِكتابتها العذبةِ الواقعِيةِ الَّتى تُمثِّلُ الحياةَ كما هِىَ ، وتَصِفُ حَياةَ الْفقراءِ كما هىَ . وقد رَبحَتْ من هٰذا الكتابِ كثيراً مِن المالِ ، واسْتطاعتْ أَن تُساعدَ أُسرتَها مُساعَدةً كبيرةً . وقَدْ تحقَّقتْ رَغبتُها فى أَن تكونَ مُربِّيةً وكاتبةً اجتماعيَّةً ، واشترَتْ مَنزلًا صِحيًّا صَغيرًا لأُسرتِها ، واجتَهدَتْ فى تعليمِ أَخَواتِها الصَّغيراتِ ، وإتمامِ دِراستهِنَّ حتى أَصبحتْ إِحداهُنّ طبيبةً ، والثانيةُ مُدرِّسةً ، والثالثةُ مُحاميةً ، وأَراحَتْ أُمَّها وأَباها مِن المتاعِبِ ، وهىَ الآنَ لا تَسْمحُ لأُمِّها بأَنْ تَتَعبَ أَكثرَ مما تعِبتْ ، وتَعْمَلَ أَكثرَ مِمَّا عَمِلَتْ . ولَمْ

تَسْمَحْ عَظيمةُ لأُمِّها بَعدَ الْيومِ ، أن تَعملَ عَملًا شاقًّا يُتْعِبُها ؛ حَتَّى لا تَشْعُرَ بِتَعبٍ ولا تَمرَضَ .

وَلَمْ تَكتفِ عَظيمةُ بِما تَعلَّمتْهُ فى المَدرسَةِ والمعهدِ ، فَكانَتْ تَقرأُ فى أَوقاتِ فَراغِها حَتَّى كَملتْ ثَقافَتُها ، وَاشتَغلتْ بالتَّدريسِ نَهارًا وَالتَّأْليفِ ليلًا ؛ كَىْ تَقومَ بِواجباتِ أُسرَتِها كَما يَنبغِى . وبَعدَ أَنْ نَجحَتْ عَظيمَةُ فى كِتابِها الأَولِ ، أَخَذَتْ تفكِّرُ فى تَأْليفِ كِتابٍ آخَر . وقَدْ وُفِّقَتْ فى التَّربيةِ والتَّأْليفِ ، وَوَهَبَتْ حَيَاتَها وَوَقتَها لِتَرْبيةِ أَخَواتِها ، وإِسْعادِ أُسْرَتِها ، وإِراحَةِ أُمِّها وأَبِيها ، وَأَصبحَت الأُسْرَةُ سَعيدةً سَعادةً تامةً لا تَحتاجُ إِلى أَحدٍ ، وَلا تَمُدُّ يَدَها إِلَى إِنسانٍ . وَقدْ كَتبَ اللهُ لهَا هٰذِهِ السَّعادَةَ عَلى يَدِ عَظيمةَ ، الابنةِ البارَّةِ المخلِصةِ الأَمينةِ .

أسئلة فى القصة :

(١) كيف كانت أسرة عظيمة تعيش ؟
(٢) بأى شيء كانت تساعد أمها فى أثناء دراستها ؟
(٣) كيف كانت تكسب عظيمة معيشتها وهى فى المعهد ؟
(٤) بماذا كانت تشتغل فى أوقات فراغها ؟
(٥) هل كان راتبها يكفى هذه الأسرة الفقيرة ؟
(٦) ما الموضوعات التى كانت تميل إلى الكتابة فيها ؟
(٧) ما الذى تستفيده من هذه القصة ؟
(٨) ما حكمك على عظيمة ؟ وما رأيك فيها ؟
(٩) أليست عظيمة عظيمةً حقًّا فى عملها وتفكيرها . وتضحيتها بنفسها فى سبيل أسرتها ؟
(١٠) ماذا فعلت لأخواتها الثلاث ؟
(١١) هل تستطيع أن تساعد أسرتك كما فعلت عظيمة ؟
(١٢) اذكر هذه القصة بعبارة من عندك .

القِصَّةُ الثانيَةُ

المُهْرُ الجميل

كانَ لِأَحَدِ الفلاحِينَ حَقلٌ مِن الْقمحِ يَفخَرُ به كَثيرًا ، وَيُعجَبُ بِه كُلَّ الإعجابِ . وَحينما قَرُبَ الْقمحُ مِن الحصَادِ ، رَأَى الفلاحُ أَنَّ جُزءًا مِنْ حَقلِه قَد اعتدَى عَليهِ مُعْتَد ، وَأَكَلَ شَيئاً مِنْ سَنابِله ، وكَسَرَ سِيقانَه ، وَشَوَّهَ جَمالَه ، حَتَّى ظَهَرَ الْعبَثُ فى الْقمحِ واضِحاً .

فَقالَ الْفلاحُ لِنفسِه : يَجِبُ أَنْ أَبحَثَ عمَّنْ أَتلفَ هٰذا الْحَقلَ لَيلًا . وَفى المَساءِ أَرسَلَ ابنَهُ سَعيدًا وهُوَ أَكبرُ أَبنائِه لِيحرُسَ الْقمحَ ، وَيبْحَثَ عمَّنْ أَتَلفه .

وَأَخذَ سَعيدٌ عَصاً كَبيرةً فى يَدِه ، ثُمَّ ذَهبَ إِلَى الحقلِ لَيلًا لِحراسَتِه . ولٰكِنْ وا أَسَفاه ! لقدْ غَلبَ

النُّعاسُ سَعيدًا ، فَنام فى الحقلِ نَوْماً عميقاً ، وَلَمْ يَستيقِظْ إلَّا بعدَ طُلوع الشَّمسِ ، فَقامَ مِنْ نَوْمِه مُنزعِجاً ، وأَخَذَ يَجرى لِينظُرَ ماذَا حَدَثَ لِلقمحِ ، فَوجَدَ أَنَّ جُزءًا آخرَ قَدْ أُتلِفَ ، وأَنَّ جُزءًا كَبيرًا قَدْ أُكِلَ .

فَخجِلَ كَثيرًا مِنْ نَفسِه ، وذَهَبَ إلَى والدِه ، ومالَ برأْسِه إلَى الأَرضِ خَجلًا ، وَاعتَرفَ لَهُ بأَنَّ النُّعاسَ قَدْ غَلَبه فنامَ ، ولَمْ يَستطِعْ مُقاوَمتَه ، ولَمْ يشعُرْ بما حَدَثَ لِلقمحِ .

فَقالَ لَه أَبوهُ : يَكفينى مِنكَ هٰذا الصِّدقُ ، وهٰذهِ الصَّراحةُ ، وَلٰكِنْ كنْتُ أَنتظِرُ مِنكَ أَنْ تَحاوِلَ ، وَتَعمَلَ وَسيلةً للتَّغلُّبِ علَى النَّومِ ؛ حَتَّى لا يُدَاسَ الحقلُ ولَا يُؤْكَلُ . وَفِى اللَّيلةِ الآتيةِ سَأُرسِلُ أَخاكَ الأَوسطَ لحِراسَةِ الْقمحِ . فَقدْ يَكونُ خَيرًا مِنكَ ، وَأَكْثرَ يَقَظةً .

أَرسَلَ الأَبُ ابنَه الثَّانىَ « أَميناً » فى اللَّيلةِ التاليةِ



ذهب سعيد إلى الحقل لحراسته ليلا ، فغلبه النوم ، فنام

لِيحرُسَ حَقلَ الْقمحِ . ولَمْ يكُنْ «أَمينٌ» أَحسَنَ حظًّا ، أَو أَكثَر يَقَظةً من أَخيهِ الأَكبرِ سَعيد ؛ فقَد حاولَ أَن يَغلِبَ النَّومَ فَلَمْ يتمكنْ ، وَغلَبهُ النَّوْمُ فنامَ . وَفى أَثناءِ نَوْمِه أُتلِفَ جُزءٌ آخَرُ مِن الْقمْحِ ، ولَمْ يَشعُرْ بهٰذا التَّلَفِ إِلَّا بَعدَ أَن اسْتَيقظَ من نَوْمِه ، ورَأَى أَنَّ الْقمحَ قَدْ أُتلِفَ وهُوَ نائمٌ فَهالَهُ ما رَأَى ، ونَدِمَ كُلَّ النَّدَم ، وذَهبَ إِلَى أَبيهِ وهُوَ فى غايةِ الخجَلِ ، ولَمْ يَستطِعْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسه أَمامَه ، وقال له : إِنِّى أَسِفٌ كُلَّ الأَسَفِ يا أَبِى ؛ فَقدْ غلَبنى النُّعاسُ كما غَلَبَ أَخى ، وَحاوَلْتُ أَن أَغلِبَهُ فلَمْ أَتمكَّنْ . وَحينما اسْتَيقظْتُ مِنْ نومى ، وَجَدْتُ أَنَّ القمحَ قَدْ أُتْلِفَ ، ومَعَ الأَسَفِ لَمْ أَتمكَّنْ مِنْ مَعْرِفَةِ مَنْ أَتلَفه .

فَغَضِبَ والدُهُ مِنه ، وَوَبَّخَهُ علَى إِهمالِه ، وقالَ لَه : ما كُنتُ أَنتظِرُ مِنكَ أَنْ يغلِبَكَ النَّوْمُ ، ولاتحاول التغلُّبَ عَلَيه ، وكانَ يَحْسُنُ بكَ أَنْ تكونَ يَقِظاً .

وَفى اللَّيلةِ الثالثةِ أَرسلَ الأَصغَرَ – واسمُه يَحيي – إِلى الحقلِ ؛ لحِراسَتِه ومُراقبتِه ، ومَعرفةِ من أَتلفَه .

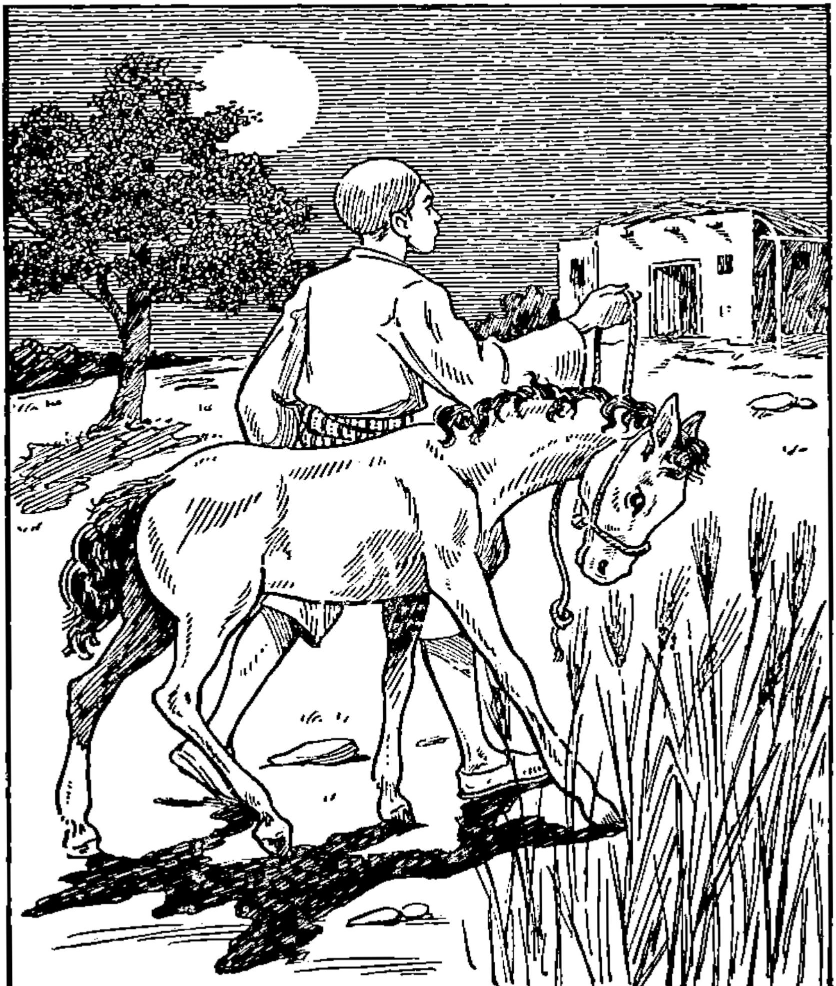
وقدْ كان الابنُ الأَصغرُ ذكيًا ، وأَرادَ أَن يُرْضِيَ والدَهُ ، وينْجَحَ فى مُهمَّتِه ، ففكَّرَ فى حيلةٍ بِها يتغلبُ على النَّوْمِ ، فجمعَ وهوَ فى الحقلِ فُروعاً كثيرةً من شجَرِ السَّنطِ ، وكوَّنَ منها كَومَتَيْنِ ، ثمَّ جلَسَ بينهما ، فإِذا غَلبه النُّعاسُ فمالَ برأْسِه إِلى اليمينِ وخَزَهُ الشَّوْكُ ، فيستَيقِظُ ، وإِذا غَلبه ومالَ برأْسِه إِلى الشمالِ وخَزَهُ الشَّوْكُ فلا ينامُ . وبهذهالوسيلةِ استمرَّ مُستيقِظاً طولَ الليلِ ولم يَغلِبْهُ النَّوْمُ .

وفى مُنتصَفِ الليلِسمعَ أَقداماً تدُوسُ حَقلَ القمحِ وتمرُّ فيه ، فوقَفَ يَحيي وسارَ بهُدوءٍ إِلى الأَمامِ ، وقالَ : سَأَقبِضُ الآن على المجرمِ الذى أَتلَفَ القمحَ مِرارًا وأَكلَ منه ما أَكلَ ، وداسَ ما داسَ . وذهبَ ليقْبضَ على المذنِبِ ، فرأَى مُهْرًا صغيرًا جميلًا يأْكلُ القمحَ ،

ويدوسُه بأَرجُلِه ، فأَمسكَ بزمامِه ، وقادَه بعِنانه ، فَسارَ المهرُ وراءَه ، ووَضَعه يَحيي فى الإِصطبلِ ، وأَغلقَ عليهِ البابَ ، ثمَّ ذهبَ إِلى البيتِ لِينامَ .

وفى الصَّباحِ قابَل يَحيي أَباهُ وأَخبرَهُ بما حَدَثَ ، وسُرَّ الأَبُ كثيرًا للقَبْضِ على المُهْرِ الَّذى أَتلفَ القمحَ . وأَخَذَ الأَبُ وابنُه يتساءَلانِ عن صاحبِ هذا المُهرِ الصَّغيرِ الجميلِ . وحاوَلَا معرفةَ صاحبِه فلمْ يَستطيعا ، ونصحَ الأَبُ لابنِه بأَنْ يحتفِظَ بالمُهْر حتى يجِدَ صاحبَهُ . ولهذا احْتفظَ يَحيي بالمُهرِ الصّغيرِ ، وعُنِىَ به عِنايةً كبيرةً ، واهْتمَّ بطعامِه وشَرابِهِ ونظافَتِه ، وسمّاه : « المُهْرَ الصغيرَ آكِلَ القَمحِ » .

وفى يومٍ من الأَيامِ سَمعَ يحيَى أَنَّ أَميرةً جميلةً قد سُجِنتْ فى قصْرٍ صغيرٍ على قِمَّةِ جَبلٍ صَخرىٍّ ، كثيرِ الاِنْحدارِ ، وقد وعدَتِ الأَميرةُ أَن تكونَ زوْجةً للشَّابِّ الشُّجاعِ الذى يَستطيعُ أَن يُصَعِّدَ فى الجبلِ ،



الابن الأصغر قد قبض على المهر الجميل الذى أتلف القمح

ويُطلِقَ سَراحَها منَ السِّجنِ الذى سُجِنتْ فيه .

وقد اعتقَدَ يَحيى أنهُ يَسْتطيعُ إنقاذَ الأَميرةِ ، فأَخذ مُهْرَه الصغيرَ وركِبَه ، وسارَ به متجِهاً نحوَ الجبلِ الصخرِىِّ الكثيرِ الانحِدار ؛ ليعملَ على إنقاذِ الأَميرةِ ويتزوَّجَها .

وقد حاوَلَ كثيرٌ منَ الشَّبابِ الصعودَ فى هذا الجبلِ المنْحَدِرِ ، وانقاذَ الأَميرةِ فلم يُفْلِحوا. وقد عجِبَ الناسُ جميعاً كُلَّ العجبِ حينما رأَوا المهرَ الصغيرَ يُصَعِّدُ فى الجبلِ المنحدِرِ بمهَارةٍ ، ويَسِيرُ كأَنه فى طريقٍ ممهَّدٍ ، واسْتمرَّ فى صعُودِه حتى وصلَ إلى القِمَّة التى بُنِىَ فوْقَها البُرْجُ (الحِصْن) الذى سُجِنتْ فيه الأَميرةُ . فوقفَ المهرُ خارجَ البُرْجِ ، وأَخذ يَصهِلُ كأَنهُ يُنادِى الأَميرةَ ، فنظرتْ من النَّافذةِ ، وقالت تُخاطبُه : أَخيرًا قد وجدْتُكَ أَيها المهْرُ الصغيرُ . فأَينَ كنتَ ؟ ولماذا غِبْتَ ؟



الشاب الشجاع يحيى ومعه المهر الجميل ، وقد أنقذ الأميرة

فأَدْركَ (عَرفَ) يحيي من هٰذا الحديثِ أَن الأَميرَةَ هِيَ صاحبةُ المُهْرِ الصغيرِ آكِل القمحِ . وأَمامَ يَحيي الآنَ واجبٌ آخَرُ هوَ إِطلاقُ سَراحِ الأَميرةِ ، وإِنقاذُها من السِّجنِ ؛ حَتَّى تَسمَحَ له أَن يتزوَّجَها .

وقد وقفَ يَحيي بكُلِّ شَجَاعة ومهارَةٍ فوْقَ ظهرِ المهرِ ، وأَخذَ يتسلَّقُ الحيطانَ المنحَدَرةَ حتى يَصِلَ إِلى البُرْجِ . واسْتَمرَّ فى تَسَلُّقِهِ حتى وصلَ إِلى بابٍ مُغْلَقٍ ، فَفَتحَهُ ودخلَ الحِصْنَ منه ، وأَخذَ الأَميرةَ فوْقَ كتِفيْه ، ونزل بها من البُرْجِ ، وأَخرجَهَا منه . وبهذا أَنقذَها . وأَطلَقَ سَراحَها من السِّجنِ .

وقدَّرت الأَميرةُ هذه الشَّجاعةَ ، ووفَتْ بوعْدِها ورضِيتْ بيحْيي زوْجاً لها .

وقد تمَّ الزوَاجُ بينَ يَحْيي وَالأَميرةِ ، وأُقيمتِ الأَفراحُ وَاللَّيالى المِلاحُ ، وَوُضِعَ المُهرُ الصغيرُ آكلُ

القمحِ فى مكان مُرِيحٍ بإِصْطَبلاتِ الأَميرةِ ، وعاشَ الزَّوجانِ عِيشَةً سَعيدةً هانئةً راضِيةً .

أسئلة فى القصة :

(١) ما الذى فعله الفلاح حينما رأى حقل القمح مشوهاً ؟
(٢) هل عرف الابن الأكبر من اعتدى على الحقل ؟ لماذا ؟
(٣) ماذا قال الأب لابنه حينما اعترف بالحقيقة ؟
(٤) لماذا وبخ الأب ابنه الثانى ؟
(٥) كيف تغلب الابن الأصغر على النوم ؟
(٦) ماذا وجد الابن الصغير فى منتصف الليل ؟ وماذا فعل مع المذنب؟
(٧) لماذا احتفظ يحيى بالمهر الصغير ؟
(٨) هل عرف يحيى صاحبة المهر الجميل ؟ ومن هىَ ؟
(٩) كيف أنقذ يحيى الأميرة من السجن ؟
(١٠) لماذا رضيت الأميرة بتزوج يحيى مع أنه شاب فقير ؟
(١١) ما الذى استفدته من هذه القصة ؟
(١٢) ما الذى أعجبت به فى هذه القصة ؟
(١٣) اذكر هذه القصة بعبارة عربية صحيحة :
(١٤) اختصر هذه القصة واكتبها بعبارة صحيحة .

القِصَّةُ الثَّالِثَة

الهدَايا الثّلاثُ

ذاتَ مرَّة عاشَ رجُلٌ صانعٌ فقيرٌ فى إحْدَى المدُنِ مع زوْجتِه ولكى يستعينَ على المعِيشةِ والحياةِ سَمحَ لِثلاثةِ من أَغنِياءِ الطلبةِ أَن يقيمُوا بمنزلهِ نظِيرَ مبلَغٍ مُعيَّنٍ من المالِ ، يدْفَعُه كلٌّ مِنهم فى الشَّهرِ لصاحِبِ البيتِ . وحينَما انتهَى الطلَبةُ الثَّلاثةُ من دِراسَتِهم فى هذِه المدينةِ ، واضطرُّوا إلى الانتقالِ إلى مدينةٍ أُخرى ، فكَّروا فى أَن يَجمَعُوا لصاحِبِ البيتِ مبْلغاً من المالِ لِيُهْدُوه إليه عندَ تركِهم المنزلَ ، تقْديرًا لِلْخِدْمَةِ والرَّاحةِ فى أَثناءِ وُجودِهم ببيْتِه ، ومُساعَدةً مِنهُمْ لهذِه الأُسْرَةِ الفقِيرةِ . وجَمعوا له ثَلاثينَ (جُنَيْهاً) أَعْطَوْهُ إيَّاها هَدِيةً لهُ ، فَسُرَّ الصانعُ سُرورًا جَمًّا (كثيرًا) بهذِه الهَديةِ التى لم ينْتظِرْها ، وشكرَ لَهُمْ شُعورَهم



الصانع الفقير وزوجته ومعهما فى الحجرة ثلاثة من الطلبة

النَّبيلَ ، وعَزمَ على أَنْ يدَّخِرَ هٰذا المبلَغَ الَّذى لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبلُ ، وَصَمَّمَ عَلَى أَنْ يَحتَفِظَ بهٰذِهِ الْهدِيةِ لِيَنتفِعَ بِها فى يَومِ الشِّدَّةِ أَو اليومِ الأَسودِ كما يُقالُ : إِنَّ القِرْشَ الأَبيضَ يَنفَعُ فى الْيومِ الأَسْوَدِ .

وَقَدْ كانَتِ الزَّوْجةُ غائِبةً عَنِ الْمنزِلِ فى الْوقتِ الَّذِى تَبَرَّعَ فيه الطَّلَبةُ لِصاحِبِ البَيتِ بهٰذِهِ النُّقودِ ، فَوَضَعها فى صُرَّةٍ صَغيرةٍ ، وَأَخفاهَا فى حُزْمَةٍ مِنَ الثِّيابِ القَديمةِ فى صُنْدوقِ المَلَابِسِ ، ظانًّا أَنَّ هٰذا مَكانٌ أَمينٌ لإِخفاءِ النُّقودِ . وَحينَما رَجَعَتْ زَوْجَتُه إِلَى البَيتِ فَكَّرَ فى الأَمرِ قَليلًا ، وَفَضَّلَ أَلَّا يَذْكُرَ لَها شَيئاً عَنْ هٰذِهِ الْهَدِيَّةِ الَّتى أَهدَاها إِلَيْهِ الطَّلَبةُ ، خَوْفاً مِنْ أَنْ تَفْتَحَ لَها أَبواباً وَتُنفِقَها . وَلهٰذَا سَكَتَ الزَّوْجُ ، ولَمْ يَذكُرْ لزَوجَتِه شَيئاً عَمَّا تَبَرَّعَ بِه الطَّلَبةُ . وَذَاتَ يَوْمٍ مَرَّ التاجِرُ الَّذِى يَشتَرِى الملابِسَ القديمةَ ، وَسَمِعَتْهُ الزَّوْجَةُ يُنادِى ، فَجَرتْ إِلَى صُندوقِ المَلابِسِ ،



زوجة العامل تبيع حزمة الملابس القديمة لتاجرها بقروش معدودة

وأَحْضرتْ ما عِندَها منَ الْملابِسِ الْقديمةِ ، وباعتْها للتَّاجرِ ببضعةِ قُروش أَخَذتْها مِنه ثَمناً لها . ولَمْ تَعلمْ أَنَّ زَوْجَها قدْ خبَّأَ ثلاثينَ (جُنيهاً) فى هٰذه الثِّيابِ البالِيَةِ (القديمة) . وهىَ مِقدارُ ما تَبرَّعَ بِه الطلبةُ للأُسْرةِ .

وَحينَما رَجعَ زوْجُها إِلى المنزِلِ أَخبرتْه بأَنَّها باعتِ الْملابسَ القديمةَ الَّتى كانتْ فى الصُّندوقِ بدراهِمَ مَعدودةٍ ، فَتأَلَّمَ الزَّوْجُ كلَّ الأَلمِ ، ووَبَّخها تَوْبيخاً شَديدًا عَلَى ما فَعلَتْ ؛ فقدْ باعتْ صُرَّةً فيها ثلاثونَ جُنيهاً بدراهِمَ معدودةٍ لا تُسمِنُ وَلا تُغْنِى مِنْ جوعٍ ، وأَضاعتْ بسُوءِ تصرُّفِها الحظَّ الذى أَرسلَه اللهُ إلى الأُسرةِ .

فكتبَ الزَّوْجُ إلى الطلبةِ الثلاثةِ ، وأَخبَرهُم بما حَدثَ ، فَتأَلَّموا لهُ كَثيرًا ، وأَرْسَلوا إليْه هَديةً أُخْرى قدرُها خَمسةَ عشَرَ (جُنيهاً) فكتَبَ إِليهم وشَكرَ لَهم

هَدِيَّتَهم الثانيةَ ، ولَمْ يَذكُرْ لزَوْجتِه شيئاً ، وفكرَ فى أَنْ يضعَ النقودَ فى صَفيحةِ الكُناسةِ مِنْ تحْت ؛ حتى لا يَمَسَّها أَحَدٌ . واعتقَدَ أَنَّ هٰذا خَيرُ مَكانٍ يحتفِظُ فيه بالنُّقودِ .

وذاتَ يَومٍ خرَجَ الزَّوْجُ إلى عَملِه ، ومَرَّت (العرَبةُ) الَّتى تجمعُ الفَضَلاتِ بالمنزلِ ، فَنادتِ الزَّوْجةُ الرّجُلَ الذى يجمعُ الكُناسةَ ، ورجتْهُ أَن يأْخُذَ صَفيحتَها ؛ فقدْ مَضتْ أيامٌ ولَمْ يمرَّ أَحَدٌ لِأَخذِها.

فأَخَذَ الرَّجلُ الصَّفيحةَ ، وأَفْرَغَ ما فيها مِن الكُناسةِ ، وبها الهَديةُ الثانيةُ وَلا تَعلمُ الزَّوْجةُ عنها شَيئاً .

وَحينما رجَع الزَّوْجُ إلى المنزِلِ أَخبرتْه زَوْجتُه بما حَدَثَ ، فَلمْ يَكْتَفِ بلَوْمِها وتَوْبيخِها تَوْبيخاً عاديًّا ؛ بلْ وَبَّخها تَوْبيخاً قاسِياً حتى بَكَتْ . وَلوْ أَخبرها الزَّوْجُ بالْهَدِيَّتَينِ الأُولى والثَّانيةِ وَعرَّفَها الْمكانَ الذى

وُضِعتْ فيه الهَديَّتان ما حَدَثَ ما حَدَث .

وَفى الوَقتِ الذى كانتْ تَبكى فيه الزَّوْجةُ حَدثَ أَنْ كانَ الطَّلبةُ الثَّلاثةُ مارِّينَ عَلَى الْمنزِل . فَسَمِعوا بُكاءَ الزَّوجةِ وَصُراخَها . فوقَفُوا لِلسُّؤالِ وَمعرفةِ الخبَرِ. وزيارةِ الأُسْرَةِ الَّتى كانوا يَعيشونَ معَها . وقرَعَ أَحَدُ الطَّلبةِ البابَ ، فخرَجَ الصانعُ . ورأى الطَّلبةَ الثَّلاثةَ بالباب ، فاسْتقبلَهم أَحسَنَ اسْتقبالٍ . ورحَّبَ بحُضُورِهم ، وقَدَّم لهُمُ القَهوَةَ . وفى أَثناءِ الْحديثِ أَخبرَهم بِضَياعِ الْهَدِيةِ الثَّانيةِ كما ضاعت الْهَدِيةُ الأُولَى . فأَعطاهُ أَحدهُمْ قِطعةً كَبيرةً من الرَّصاصِ كانتْ معَه ، ووَضَعَها عَلَى الْمِنضدةِ ، وقالَ لهُ : هٰذا يا حَسنُ كلُّ ما نُعطيكَ هٰذِه المرةَ ، ولَنْ نُعطيَكَ نُقودًا بَعدَ اليومِ ؛ لأَنَّكَ رَجُلٌ أَحمقُ ، لا تُحسِنُ التَّصرُّفَ فى الْمالِ ، وَلا تعرفُ أَينَ يُوضَعُ ، وَلا تَدْرى أَينَ تَحتفِظُ به ، أَوْ كَيفَ تنتفِعُ به .



الصياد يقدم هذه السمكة هدية لهذه المرأة ، اعترافاً بجميلها

وودَّعَ الطَّلبةُ الثَّلاثةُ الصانعَ وزَوْجتَه . وخَرجوا وتركوا المنزِلَ ، وقامت الزَّوْجةُ وأَخَذتْ قِطعةَ الرَّصاص ، ووَضَعتْها فى مَكان بَعيدٍ عَن الأَنظارِ . وبَعدَ بضْعَةِ أَيامٍ حَضَرَ أَحَدُ الجيرانِ بالباب وهُوَ صَيادٌ من صَيَّادِى السَّمكِ ، وقالَ للسَّيدة : إِنِّى ذاهبٌ إِلى النَّهرِ لأَصطادَ - ولٰكِنَّ شَبكَتِى فى حاجةٍ إِلى قِطعةٍ ثَقيلةٍ من الرَّصاصِ أَضَعُها فيها ، ولَمْ أَجِدْ قِطعةً مِن الرَّصاصِ فى أَىِّ مكانٍ ، فَهلْ عندَكمْ قِطعةٌ أَستعيرُها اليومَ ، وأَرُدُّها فى المساءِ؟ فأَعطتهُ قِطعةَ الرَّصاصِ الَّتى عندَها .

فَشكرَ الصَّيادُ لِلمَرأَةِ مُساعدتَها . ووَعدَها أَنْ يرُدَّ إِليها مَعروفَها وجَميلَها . ويُعطيَها أَولَ سَمكةٍ كَبيرةٍ يَصيدُها فى ذٰلكَ اليوْمِ .

وَفى الْمَساءِ حَضرَ الصَّيادُ ومعَهُ سَمكةٌ كبيرةٌ . وقَدَّمَها هَديَّةً لِلمَرأَةِ ، وشَكَرَ لهَا معروفَها . فأَخذَتْها



تاجر الجواهر يسأل السيدة ، كم تريدين من النقود ثمناً لهذا الحجر ؟

الْمرأَةُ ، وبَدأَت تُنظِّفُها لتُعِدَّها لِطعَامِ العَشاءِ . وَفى أَثناءِ تَنظيفِ السَّمكةِ وَجَدتْ بِها حَجرًا مُستديرًا برَّاقاً يَبرُقُ ويُضىءُ ، وتظهَرُ مِنه أَلوانٌ مُختلِفةٌ فى الظَّلامِ ، وكلَّما اشْتَدَّ الظَّلامُ زاد بَريقُه وضِياؤُه . فَفرحَتِ المرأَةُ بهٰذا الْحجَرِ ، وقالتْ إِنَّه يَصلُحُ مِصباحاً لِلإِضاءَةِ فى الظَّلامِ ، ووَضَعتْ هٰذا الْحَجرَ الثَّمينَ فَوْقَ النَّافذةِ.

وبعدَ مُضىٍّ وقْتٍ قَصيرٍ مَرَّ تاجرٌ منْ كِبار تُجَّارِ الْجواهر ، فرأَى الْحجرَ الثَّمينَ يَبرُقُ ويُضىءُ ، فَدَقَّ البابَ دقًّا خفيفاً ، فَخرجَتِ الْمرأَةُ لتَرَى مَنْ بالبابِ ، وقد سَأَلَها تاجرُ الجَواهِر : أَيَّتها السَّيدةُ الطَّيبةُ ، كَمْ تُريدينَ مِن النُّقودِ ثمناً لِهٰذا الْحجرِ ؟

فأَجابتْ : إِنِّى يا سيِّدى لا أُفكِّرُ فى بيْعِه .

فقالَ التَّاجرُ : ولٰكنَّى أُفكرُ فى شِرائِه وأَرغَبُ فيه ، فهَلْ تَقبلينَ أَلفَ جُنَيه ثَمناً لَه ؟ فأَسْرعَتِ الْمرأَةُ وقالتْ : بكلِّ تأْكيدٍ أَقبلُ أَلفَ جُنَيهٍ. نَعمْ أَقبلُ .

وقد انْتهَى البيْعُ ، وأَعطَتِ الْمرأَةُ التَّاجِرَ الْحجرَ الثَّمينَ ، وسَلَّمَها التَّاجِرُ أَلْفَ جُنيهٍ ثَمناً لَه ، ووَدَّعَها وذهبَ إِلى حالهِ .

وحينما رجَعَ الزَّوْجُ إِلى البَيتِ فى تِلكَ اللَّيلةِ عَرَفَ الخَبَرَ ، فَفرِحَ فَرَحاً لا نِهايةَ لَه ، وسُرَّ سُرورًا كَثيرًا ، وقدْ أَلحَّتِ الزَّوْجةُ فى أَنْ يَعِدَها زَوْجُها بأَنْ تَكونَ هٰذه النُّقودُ لها قائلةً : هٰذا رزْقٌ ساقَهُ اللّٰهُ إِلَىَّ : فَقدْ أَضَعْتُ الهدايا الثَّلاثَ عَلَى غَيرِ مَعْرفةٍ منِّى ، فَعَوَّضَنى اللّٰهُ خَيْرًا ، وأَعْطانى هَديةً أَثْمنَ منْها جَميعِها .

واستعانَ الزَّوْجانِ بهٰذا الرِّزقِ الذى ساقَهُ اللّٰهُ إِليهما عَلَى الْمعيشةِ والحياةِ ، وعاشا مَسرورَيْنِ سَعيدَيْن ، وأَصبحَ كلٌّ مِنهُما لا يَكْتُمُ عَن الآخَرِ شَيئاً ، وكانَا فى غايةِ الوفاءِ والإِخلاصِ طُولَ الْحياةِ .

أسئلة فى القصة :

(١) كيف كان الصانع وزوجته يستعينان على الحياة ؟

(٢) ما الهدية الأولى التى أهداها الطلبة إلى الصانع عند تركهم المنزل ؟

(٣) أين وضع الزوج الهدية الأولى ؟

(٤) لماذا لم يخبر زوجته بالهدية الأولى ؟

(٥) كيف ضاعت الهدية الأولى ؟

(٦) ما الهدية الثانية ؟ أين وضعها الزوج ؟

(٧) هل هذا مكان صالح لوضع النقود فيه ؟

(٨) ماذا سمع الطلبة وهم مارون على المنزل الذى كانوا يقيمون فيه ؟

(٩) لماذا لم يهدوا إلى الصانع نقوداً فى المرة الثالثة ؟

(١٠) بماذا كافأ الصياد المرأة ؟

(١١) ماذا فعلت الزوجة بالحجر الذى وجدته فى السمكة ؟

(١٢) بماذا تحكم على الطلبة ؟

(١٣) بماذا تحكم على الزوج ؟ وما رأيك فى الزوجة ؟

(١٤) اذكر هذه القصة بعبارة من عندك .

(١٥) ضع عنواناً آخر لهذه القصة .

(١٦) اختصر هذه القصة . واكتبها بعبارة صحيحة .

القِصَّةُ الرَّابِعَةُ

هَلْ أَكَلَتِ الْفِئْرَانُ الْحَدِيدَ ؟

كان أَحدُ التُّجارِ واسمُه صَالحٌ يشتغلُ بالتجارةِ ، ويعيشُ فى رَغْدٍ [1] من العَيشِ كما يعيشُ الأَغنياءُ ، ويتمتعُ بنعيمِ الحياةِ ومَسَرَّاتِها ، ولكن أَخذتْ تِجارتُه تكسُدُ ، وتضعفُ شيئاً فشيئاً حتى أَفلَسَ ، وأَصبحَ فقيرًا ، بَعْد أَن كان غنيًّا ، وصار محتاجاً إلى المالِ ، مع أَنه كان يتمتعُ بكثيرٍ من المالِ . فتأَلم فى نَفْسِه ، وعَزَمَ على الرحيلِ إلى جهةٍ أُخرَى من البلادِ ، ليبحثَ عن رِزْقِه الذى ضاقتْ به بلدُه ، وقال لنَفْسِه : لَيْس من الحكْمةِ أَن أَستمرَّ هنا فقيرًا مُحتاجاً بعد أَن كنتُ أَعيشُ عيشةَ الأَغنياءِ ، وبلادُ اللهِ واسِعَةٌ ، تستَقْبِلُ كلَّ من يَتَقَدَّمُ إليها ، باحثاً عن الرِّزْق الحلالِ .

---

(١) عيشة رغد : واسعة طيبة .

وكان فى بَيْته ميزانٌ من الحديدِ الثقيلِ ، يعتزُّ بِه ؛ لأَنه قد ورِثه عن أَبيه التاجرِ من قَبْلِه . وقبل أَن يرْحَل من بلدِه ، ترك هذا الميزانَ أَمانةً عندَ زميلٍ له من التُّجارِ اسمُه إِسحٰقُ ، ورجاه أَن يَحْتفظَ بهذه الأَمانةِ حتى يعودَ من سَفَرِه .

وقدْ أَخذ التاجرُ المُفْلسُ[1] ، ينتقلُ من بلدٍ إِلى آخرَ ، ومن مدينةٍ إِلى أُخرَى يبحثُ عن عَمَلٍ يكسبُ به عيشَه بعَرَقِ جَبينِه . وبعد أَن غابَ مدةً طويلةً عن موْطنِه الأَصلىِّ اشتاق إِلى الرُّجوعِ إِليه ، واشتاق إِلى العَوْدَةِ ، فعاد بعد غِيابٍ طويلٍ إِلى مدينتِه الأُولى ، وذهبَ ليرَى زميلَه التاجرَ الذى ترك عنده الميزانَ وديعةً حتى يرجعَ ، ورجاه أَن يُعِيدَ إِليه الأَمانةَ التى تركها عِنده قبل سَفَرِه .

فأَجابه زميلُه إِسحقُ : إِنى آسِفٌ يا أَخى ؛ لأَن

---

(١) أصبح بغير مال .

الفئرانَ قد أَكلَتْ ميزانَك .

فقال له صالحٌ : — وقد عَجِبَ لهذه الإِجابةِ الغربيةِ التى لا يُصَدِّقُها العقلُ — إنه لا لوْمَ عليكَ إذا كانت الفئرانُ قد أَكلت الميزانَ حقًّا . وهكذا الحياةُ . وكلُّ شىءٍ فى هذا العالَمِ فانٍ [1] . ولا شىءَ يبقَى إلَى الأَبدِ . وإنى ذاهبٌ الآنَ إلى النهرِ لأَستحِمَّ ، فهل تسمحُ لابنِكَ « عِزْراً » أَن يصحَبنى لأُعَلِّمَه السباحةَ ؟

فَلَمْ يستطعْ إسحقُ أَن يرفُضَ طلبَ زميلِه ، فهو خجِلٌ من نَفْسِه ؛ لأَنه خان زميلَه ، وسَرَق منه وَديعتَه التى ائتمنه عليها ، ثم نَظَرَ إلَى ابنِه وقال له : ابنى العزيز: سيذهبُ عمُّك صالحُ الآنَ إلى النهرِ ليستحمَّ ، فاذهبْ معه لتَصْحبَه فى ذَهابِه ، ويعلمَك العومَ [2] .

وهَمَس فى نَفْسِه : إنى لم أَفعلْ ذلك حبًّا له ؛ ولكن لأُوارِىَ [3] ما حَدَثَ مِنِّى .

---

(١) زائل   (٢) السباحة   (٣) أخفى .

ولهذا ذهبَ الأبنُ مع صالحٍ إلى النهرِ ، وهو فَرِحٌ مَسْرُورٌ . وبعد أَن انتهَى صالحٌ والشَّابُّ من الاستحمامِ ، أَخذ الشابَّ فى مكانٍ مظلمٍ وأَغلقَ عليه البابَ ، ثم رَجَع إلى زميلِه الخائنِ ؛ فسأَلَه إسحقُ الْخائِنُ : أَين ابنى الذى ذهبَ معكَ إلى النهرِ ليستحمَّ ؟

فأَجابه صالحٌ . عزيزى إسحق . إنى آسِفٌ كلَّ الأَسفِ؛ لأَن صَقْرًا قد نزَلَ إلى الأَرض بعد أَن استحم ، وأَخذ ابنَك وهو جالسٌ على شاطئ النهرِ ، وطارَ به فى الجوِّ ولم يَرْجعْ .

فصاح إسحقُ : هذا كذِبٌ لا يُصَدِّقُه العقلُ ، ولا يقبلُه الفكرُ السليمُ . كيف يستطيعُ صَقْرٌ أَن يحملَ شابًّا ممتلئَ الجِسمِ ، عمرُه خمسَ عشرةَ سنةً ، ويطيرَ به فى الجوِّ ؟ هذا محالٌ وغيرُ مُمْكِنٍ ، وبعيدٌ عن العَقل .

فاحتَجَّ عليه صالحٌ ؛ وقال له يا إسحقُ : وكيف

يُصَدِّقُ العقلُ أَن الفئرانَ قد أَكلتْ ميزاناً ثقيلًا مصْنوعاً من الحديدِ ؟ فإِذا أَردْتَ ابنَك ثانيةً ، ورغِبتَ فى أَن يرجعَ إِليك ، فأَعِدْ إِلىَّ الميزانَ الذى تركتُه وديعةً عِنْدَك .

وَأَخذ الاثنان يتناقشان مُناقشةً حادةً ينتصرُ فيها كلٌّ منهما لرأْيه ، ثم ذهبَ إِسحقُ إِلى القاضى ، وأَخذ يَصْرُخُ بأَعلَى صَوْتِه : أَنْقِذْنى أَنْقِذْنِى أَيها القاضى العادلُ ، فقد أَخذ الشريرُ صالحٌ منى الشابَّ ، ولم يُرْجِعْه إِلىَّ ، ويَدَّعى كَذِباً أَن الصَّقرَ طار به فى الجوِّ ولم يَعُدْ .

فأَرْسَلَ القاضِى رسولًا يَطلُبُ صالحاً ، فَحَضرَ ، وسأَله القاضى : لِمَاذَا لا تَرُد ابنَ هذا الرجلِ إِليه ؟

فأَجابه صالحٌ : ماذا أَستطيع أَن أَفْعَلَ يا سَيِّدى القاضى ؟ وكلُّ شىءٍ فى هذا البلدِ غريبٌ ؛ فقد أَخَذَه

الصقرُ وحَمَلَه بعيدًا عن شاطئ النهر ، وطار به فى الجوِّ .

فقال له القاضى : إنك لا تذكرُ الحقَّ يا صالحُ ؛ كَيْف يحملُ صقرٌ شابًّا ممتلئَ الجسمِ ، سنُّهُ خمسَ عشرةَ سنةً ، ويطيرُ به فى الجوِّ ؟ هذا غَيْرُ معقول .

فابتَسَم صَالحٌ وأَجابَ : سيدى القاضى إن هذا الرجلَ قد تركتُ عنده ميزاناً أَعتزُّ به ، وديعةً وأَمانةً عِنده حتى أَعودَ وَأَرْجِعَ من سَفَرِى . فلماعدتُ وطلبتُ منه أَن يَرُدَّ الوديعةَ قال لى : إن الفئرانَ قد أَكلتِ الميزانَ . وهو ميزانٌ ثقيلٌ ، ورِثْتُه عن أَبى ، ولم أُرِدْ أَن أَبيعَه لأَحدٍ . وإذا كانتِ الفئرانُ فى هذا البلدِ تستطيعُ أَن تأْكلَ الحديدَ ، فلا عَجَبَ ولا غرابَةَ إذا قلتُ إن الصقرَ يستطيعُ أَن يحملَ الفيلَ ، ويطيرَ به بعيدًا فى السماءِ .

فضحك القاضى حينما سمع هذه القصةَ الغريبةَ

التى أَكلت فيها الفئرانُ ميزاناً كبيرًا من الحديدِ ، ثم نظرَ إلى إسحقَ ، ووبَّخه توبيخاً شديدًا لخيانَتِه صاحبَه . وحَكَمَ بأَن يردَّ إسحقُ الميزانَ إلى صاحبِه ، ويُعيدَ صالحٌ الابنَ إلى أَبيه . فنفذ كلٌّ منهما الحكمَ راضياً . وأَخذ صالحٌ وديعتَه ، وتسلَّم إسحقُ الخائنُ ابنَه . ولو لم يعملْ صالحٌ هذه الحيلةَ ما استطاعَ أَن يحصُلَ من زميلِه على الأَمانةِ التى تركَها عنْدَه .

أسئلة فى القصة :

(١) لماذا رحل التاجر صالح من بلده ؟

(٢) أين ترك الميزان الحديدى ؟

(٣) ماذا قال إسحق حينما طلبت منه الوديعة ؟

(٤) ما الحيلة التى احتال بها صالح للحصول على وديعته ؟

(٥) بماذا تحكم على صالح ؟

(٦) ما رأيك فى إسحق ؟

(٧) بماذا حكم القاضى ؟

(٨) اذكر هذه القصة بعبارة من عندك .

(٩) اذكر عنواناً آخر لهذه القصة .

(١٠) ما الدرس الذى تتعلمه من هذه القصة ؟

(١١) اختصر هذه القصة ، واكتبها بعبارة صحيحة .

فهرس الكتاب

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٧٧٦
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٦٩ – ٧

١/٧٨/٢١٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد	(٢) الطفلان اليتيمان	(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود	(٥) جميلة والوحش	(٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة	(٨) السمكة الذهبية	(٩) الدجاجة الخائفة
(١٠) العصفور المغرور	(١١) القرش الضائع	(١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت)	(١٤) راعية الإوز	(١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة	(١٧) لعبة الأميرة	(١٨) القصر الذهبي
(١٩) المصباح الأزرق	(٢٠) الابن النبيل	(٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شهربان الصغيرة	(٢٣) البنت الوحيدة	(٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبي الجديد	(٢٦) الثعلب الحزين	(٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر	(٢٩) الكلب الوفى	(٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب	(٢) سيف العدالة	(٣) الحظ السعيد
(٤) مثال الرحمة	(٥) الشاب الوفى	(٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المدبرة	(٨) حارسة الورد	(٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق	(١١) الفيلسوف الزاهد	(١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة السنط	(١٤) الجندى المجهول	(١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل	(١٧) تحرير الوطن	(١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة	(٢٠) تأديب الأميرة	(٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر	(٢٣) النظام سبب النجاح	(٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح	(٢٦) الاتحاد قوة	(٢٧) الدب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين	(٢٩) الكنز المفقود	(٣٠) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥